الاشتعال بشرر وهو ما تطاير من النار كالقصر اي كل شررة كالقصر من
البنا في عظمه وارتفاعه وقال ابن مسعود يعني الحصون وعن ابن عباس
رضي الله عنهما في قوله تعالى ترمي بشرر كالقصر قال هي الخشب العظام
المقطعة قال وكنا نعمد الى الخشبة فنقطعها ثلاثة اذرع وفوق ذلك
ودونه ندخرها للشتا فكنا نسميها القصر وقال سعيد بن جبير والضحاك
هي اصول النخل والشجر العظام واحدها قصرة مثل جمرة وجمر وقوله تعالى
كانه اي الشرر جمالات قراه حمزة والكسائي وحفص بغير الف بعد اللام على
التوحيد والباقون بالالف على الجمع جمع جمالة وهي التي قراها الاولون
جمع جمل مثل حجارة وحجر وقوله تعالى صفر جمع اصفر اي في هيئتها ولونها
وفي الحديث شرار الناس اصفر كالقير والعرب تسمي سود الابل صفرا
لشوب سوادها بصفرة فقيل صفر في الايه بمعنى سود لما ذكر وانشد
شعر عمران بن حطان الخارجي   دعتهم باعلا صوتها ورمتهم
بمثل الجمال الصفر نزاعة الشوى قال الترمذي وهذا القول ضعيف
ومحال في اللغة ان يكون من يشوبه شي قليل فينسب كله الى ذلك
الشايب فالعجب ممن قد قال هذا وقد قال الله تعالى جمالات صفر
فلا نعلم شيا من هذا في اللغة وقيل شبه الشرر بالجمالات لسرعة سيرها
وقيل لمتابعة بعضها بعضا ويل يوميذ اي اذ يكون ذلك للمكذبين
اي بهذه الامور العظام هذا اي يوم القيمة يوم لا ينطقون اي بشي
من فرط الدهشة والحيرة وهذا نوع اخر من انواع تقريع الكفار
بانه ليس لهم عذر ولا حجة فيما اتوا به من القبايح وهذا في بعض
المواقف فان يوم القيمة يوم طويل ذو مواطن ومواطن ومواقف
ينطقون في وقت ولا ينطقون في وقت ولذلك ورد الامران في
القران الكريم ففي بعضها يختصمون ويتكلمون وفي بعضها يختم على

افواههم

١٢٨

افواههم فلا ينطقون وروى عكرمة ان ابن عباس ساله ابن الازرق عن
قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا تسمع الا همسا واقبل بعضهم على
بعض يتساءلون فقال ان الله تعالى يقول وان يوما عند ربك كالف
سنة مما تعدون فان لكل مقدار لونا من هذه الالوان وقال الحسن
فيه اضمار اي هذا يوم لا ينطقون فيه بحجة نافعة فجعل نطقهم كلا نطق
لانه لا ينفع ولا يسمع ومن نطق بما لا ينفع فكانه ما نطق كما يقال لمن
تكلم بكلام لا يفيده ما قلت شيا وقيل ان هذا وقت جوابهم اخسئوا فيها
ولا تكلمون ولا يوذن لهم اي في العذر وقوله تعالى فيعتذرون
عطف على يوذن من غير تسبب عنه فهو داخل في حيز النفي اي لا اذن
ولا اعتذار ويل يوميذ اي اذ كان هذا الموقف للمكذبين اي الذين
لا يقبل منهم معذرة هذا يوم الفصل وهذا نوع اخر من انواع تهديد
الكفار وتخويفهم اي يقال لهم هذا اليوم الذي يفصل فيه بين الخلائق
فيتبين المحق من المبطل جمعناكم اي ايها المكذبون من هذه الامة بما لنا
من العظمة والاولين من المكذبين قبلكم فتحاسبون وتعذبون جميعا
قال ابن عباس جمع الذين كذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم والذين
كذبوا النبيين من قبل وقوله تعالى فان كان لكم كيد اي حيلة في دفع
العذاب عنكم فكيدون اي فاحتالوا لانفسكم وقاووني ولن تجدوا
ذلك تقريع لهم على كيدهم لدين الله تعالى وذويه وتسجيل عليهم
بالعجز وقيل ان ذلك من قول النبي صلى الله عليه وسلم فيكون كقول
هود عليه السلام فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون ويل يوميذ اي يقال
لهم هذا الكلام فيكون زيادة في عذابهم للمكذبين اي الواقعين
في التكذيب في ذلك ثم ذكر ضد المكذبين بقوله تعالى ان المتقين
اي الذين اتقوا الشرك لانهم في مقابلة المكذبين في ظلال اي

Copyright © King Saud University